بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

أ.د / جعفر عبد السلام

الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية

تعرض الإسلام منذ وقت ليس بالقريب لحملات تغريبية شديدة ترمى إلى سلخ المسلمين من هويتهم وصبغهم بالصبغة الغربية فى شتى مظاهر الحياة، وهو مخطط يسعى إليه الغرب سعياً دؤوباً ويهدف فيما يهدف إليه إلى فرض الثقافة الغربية بكل ما فيها من عيوب ومميزات على حد سواء .

وإيمانا بضرورة الوقوف على تلك الظاهرة من حيث أسبابها وعلاجها، كان سعى الرابطة إلى إصدار هذا الكتاب المتميز لصديق وأخ كريم يشغل حاليا مستشارا بدرجة رئيس محكمة الاستئناف، ويحمل الدكتوراه فى القانون العام، وعمل إلى جانب ذلك فى سلك التدريس الجامعى لفترات طويلة، فى جامعة صنعاء، وأنتج العديد من المؤلفات التى عالجت مسائل عديدة تمس حياتنا، وتتصل بتخصصه .

أما الكتاب الذى أقدمه له اليوم، فهو كتاب متميز يمثل صرخات ربما كانت فى صدره وأتاح لها أن تتصاعد كلاما على الورق، يؤرق كل من يطالعه، ويستفزه لعمل شئ ما ليخلص مجتمعاتنا المسلمة مما ران على سطحها من ظواهر تخالف العقيدة ، وتسيء إلى الدين الإسلامى الحنيف .

لقد تناول المؤلف ظواهر وجدت فى حياتنا بسبب الطغيان المادى الذى جرف تقاليد أمتنا وأعراف مجتمعنا، نتيجة للاحتكاك بالغرب ومحاولته الدائبة لتفتيت وحده الأمة، وإنهاك تماسكها، وضربها من الداخل، لتصير أمه بلا هوية وليدغدغ خصائص الذات الإسلامية وسماتها بالسيطرة على أقوام زعموا أنهم منا ، وما هم منا فى شئ .

إن هذا الكتاب يرصد لظاهرة تقليد الغرب فى بلادنا الإسلامية ، فى العادات .. فى

الأعراف .. فى الملبس والمأكل والمشرب .. وفى داخل بيوتنا وتجمعاتنا ونوادينا، ثم يحلل أسباب الظاهرة والبواعث التى جعلت من اليسير على المد الغربى أن يكون بهذه القوة فى حياتنا، على أن المؤلف فى الفصل الثانى الذى خصصه لتحليل أسباب الظاهرة، يوضح مظاهر التقدم الغربى، وعوامل القوة والتجديد والنهضة فى الغرب، التى جعلت البعض من المنصفين منا، يقول إنه : وجد قوما أعمالهم كأنها من ديننا كالوفاء بالعهد، واحترام الكلمة، واحترام الوقت و أتقان العمل، والتقدم العلمى والتكنولوجى ..إلخ . لأنه يرصد ويحلل عوامل الضعف فى بنيان الحضارة الغربية كالتحلل الخلقى، وإضعاف مؤسسة الأسرة . ويحلل كيف انتقلت إلى مجتمعاتنا العيوب دون المزايا خاصة تلك المتصلة بالتقدم العلمى .

وأخيرا يقدم المؤلف فى الفصول التالية من كتابه علاجاً ناجعاً للتخلص من التغريب، ويضع العقيدة والشريعة و الآداب والأخلاق الإسلامية المانع القوى الذى يستطيع أن يصدّ عن الأمة عوامل التغريب ومظاهر الفرنجة .

إن التمسك بأصول ديننا الإسلامى هو الكفيل بعودتنا إلى الريادة والسيادة ، لقد نزل علينا الوحى ذات يوم لنقود الإنسانية إلى مراشدها فكانت حضارة الإسلام التى أنقذت العالم من ظلمات الضلال والجهل والفتنة ، ونحن نحتاج بقوة إلى مراجعة الذات وإلى استدعاء هذه الحضارة وإحيائها .

وإننى إذ أقدم هذا الكتاب المتميز للمستشار الدكتور/ **عاصم عجيلة** إلى جامعاتنا الإسلامية لآمل أن يحقق لنا الفائدة التى هدف إليها من كتابه، وهى العودة إلى الذات والتصميم على بعث الحضارة الإسلامية و إحيائها، وجهاد مظاهر السوء التى عمت حياتنا بسبب تقليد الغير .

وجدير بالذكر أن المؤلف فى هذه الدراسة لا ينتقد الغرب أو يدعو إلى معاداتهم أو مقاطعتهم ؛ بل يجلهم ويقدرهم فى محمود سلوكهم وتقدمهم، ولكنه يدعو إلى الابتعاد عن سلبياتهم وقيمهم التى لا تناسب قيمنا وثوابتنا ومقدساتنا .

لذلك .. فالكتاب قيم فى شكله ومضمونه وجاء فى وقته وأوانه ليضع النقاط على الأحرف لتشخيص ما ألمّ بالمسلمين من أمراض سلوكية وفكرية واجتماعية مزمنة، ويصف الدواء بأسلوب هادئ وهادف بحيث يكون فى متناول أكبر شريحة ممكنه من القراء، كما أنه يعد إضافة مهمة للمكتبة العربية والإسلامية.

وفى النهاية لا أجدنى إلا متضرعا إلى الله أن يبارك فى المؤلف الذى بذل جهودا مضنية فى سبيل خروج هذا الكتاب القيم بهذا الشكل، وأن يبارك فى المؤلَف وينفع به المسلمين، ويكون سببا فى ردهم إلى قرآنهم وسنة نبيهم لتحقيق النهضة المنشودة للأمة الإسلامية.

والله ولى التوفيق،،

مقدمـــة

أخطر ما يداهم الأمة الإسلامية اليوم هو محاولة تغيير نمط سلوكها ليكون وفق النموذج الغربى ، أمة بلغت مجدها فى الرشد الأخلاقى ، هـل يتحول أبناؤها إلى أجيال مأزومة أو مهزومة يقتاتون سلوكهم من أصحاب الملة أخرى ، فهذا فوج مقتحم لا مرحباً به من أعراف شتى ترنـو إلـى تغريب الأمة العربية الإسلامية ، منها ما يصدم أحاسيسنا ويزدرى واقعنا ويشوه ملامحنا حتى وصل السكين إلى العظم فى بلاد إسـلامية كتركيـا والمغرب العربى ، ويا ليته كان تقليداً فى المحمود ، وإنما دون تمييز بين المعجزات والموبقات ، وكان نصيب المرأة فيها نصيب الأسـد ، وأعـان على ذلك الانهزام الفكرى أو الخواء الثقافى فغفلوا عن ما أوتى النبيون من ربهم من المحاسن، حتى كدنا أن نتحول إلى أمة معقدة فى عـالم يجـرى كالريح المرسلة، نستبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير.. !!

ولئن كان قد اجتمع على مائدتنا ضيفان ثقيلان هذا من شيعتنا وهذا من عدونا ، تلك التقاليد الراكدة وهذه البدع الوافدة فإن الخلاص منهما ليس علينا بعزيز، ونحن أمة سادت حضارتها فى المشارق والمغارب وتـأثرت بها الحضارة العالمية، ومن ثم يبقى الأمل معقوداً علينا وعلى كل طبيـب ماهر بأمراض الواقع الإسلامى ، لكى يقدم لنا الجواب الكافى لمن سـأل عن الدواء الشافى ، لا بل نحن معقود علينا الأمل فى أن نقـدم جرعـات شافية من الرشد الأخلاقى لأتباع المدنية الغربية لإعادة التـوازن النفسـى لإنسان الغرب ، فالمسلمون هـم موئـل الإنسـانية ومصـدر الخيريـة، ومصدروها للبرية، فقد أيقظوا التاريخ من سباته فسطعت كل جنباته ، ولو كانوا عن رسالتهم غافلين .